

آكام المرجان في مدخل اللسان

اللغة لغة: مأخوذة من اللغو. (وإذا مروا باللغو مروا كراماً).

لم تُستخدم كلمة لغة في القرآن الكريم لتدل على معناها المعروف، وإنما وُصفت باللسان (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه). > تُحفظ الآية <

اللغة اصطلاحاً:

أبو الفتح عثمان بن جني: حدّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

ابن خلدون: اللغة عبارة المتكلم عن المقصود.

دي سوسير: نظام من الإشارات اللسانية المفارقة (المغايرة).

الإشارات اللسانية هي الدال والمدلول.

الدال: تسلسل الحروف الذي تتكون منها الكلمة.

المدلول: هي الفكرة التي يستحضرها الذهن عند سماع الكلمة.

العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية. إذ لا توجد أسباب منطقية لتدل الكلمة في لغة

من اللغات على معانيها. والدليل أن أهل كل لغة اختاروا دالاً محدداً لمدلول واحد.

شجرة .Tree .. إلخ.

هومبلوت: اللغة جهاز عضوي حيوي يصوغ الفكر.

سابير: ظاهرة إنسانية وغير غريزية لتوصيل العواطف والأفكار والرغبات بواسطة

نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية.

تشومسكي: ملكة فطرية عند المتكلمين بلغة ما لتكوين وفهم جمل نحوية.

تتفق التعريفات السابقة على أن اللغة:

نظام، ولها وظيفة اجتماعية هي الاتصال والتعبير، وأنها أصوات إرادية.

نظريات نشأة اللغة

1- الوحي والإلهام (التوقيف)، قال ذلك ابن فارس، ودليله قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها).

2- المواضعة والاصطلاح: ابن جني. كأن يجتمع حكيمان أو أكثر ويتفقون على وضع اسم لمسمى.

وهذا التعريف مردود عليه، فأي لغة وصوت تفاهم بها أولئك الحكماء قبل وضعهم لأسماء الأشياء أول مرة؟.

3- التقليد والمحاكاة: أن الإنسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها، ثم قام بترديد أصواتها ووضع منها ألفاظاً تشبه في جرسها ما يسمع من أصوات الطبيعة (الرعد، خرير الماء، الريح) ثم توسع في اختلاق أصوات وكلمات لمسميات أخرى بالقياس عليها.

وهذه نظرية باطلة، لأن التشابه في أسماء الأصوات الطبيعية والطيور والحيوانات نادر جداً بين اللغات، كما أنه لا يفسر الاختلاف بين هذه اللغات في كثير من أسماء الطيور والأصوات الطبيعية، فضلاً عن بقية الأسماء.

4- الأصوات الانفعالية: التنفيس عن النفس. تشير إلى أن مرحلة الألفاظ قد سبقتها مرحلة الأصوات الانفعالية الساذجة التي تصدر من الإنسان بسبب التوجع والألم وبقية الانفعالات النفسية والجسدية.

وهو تعريف قاصر أيضاً. فهو لا يخبرنا عن الكيفية التي تحولت بها الأصوات الانفعالية إلى كلمات واضحة وأسماء محددة.

5- النظرية الاجتماعية: ترى أن النطق الإنساني بدأ في صورة جماعية أثناء قيام جماعة من الناس بعمل محدد، كصوت البحارة أو العمال وتأوهاتهم عند القيام بعمل شاق.

قررت الجمعية اللغوية بباريس منع تقديم أبحاث عن نشأة اللغة بعدما رأت أنه لا يفضي إلى نتائج قطعية عن نشأة اللغة.

خصائص اللغة

1- **علامات وإشارات**، والعلامة هي نتائج ارتباط الدال بالمدلول، ولفظ يُفهم

منه معنى عند إطلاقه، وأنواع العلامات:

- أ- العلامات المعجمية، وهي التي يحملها جذر الكلمة.
- ب- العلامات القواعدية، وتتمثل في النحو والصرف مثل أل التعريف وتاء التانيث واسم الفاعل..إلخ.

2- **الاعتباطية**، أي لا توجد علة لتسمية الأشياء بما أطلق عليها من أسماء وكلمات.

3- **نظام**، أي أنها مرتبة ترتيباً منطقياً ترصف به الأصوات لتكوين كلمات وجمل مختلفة ومفهومة.

4- **القابلية للتجزئة**: أن المتكلم يستطيع تفكيك وتجزئة العلامات المعجمية والقواعدية وإعادة ترتيبها لتكوين معاني أخرى.

5- **الإنتاجية**: القدرة على تكوين كلمات وجمل جديدة لم يُسمع بها من قبل، بشرط التزامها بالعلامات المعجمية والقواعدية الصحيحة. وهذا ما يظهر في اللغة العربية مثلاً عند تعريب أدوات وآلات حديثة لم يكن لها أسماء (التلفزيون، الحاسب، الراديو..إلخ).

وظائف اللغة

وظيفتها الأساسية (التوصيل). وسيلة التواصل الإنساني، وهي وعاء الفكر والحضارة، ووسيلة للإمتاع.

مفهوم اللسانيات

اللسانيات مفهوم حديث نسبياً، يؤرخ له بمطلع القرن العشرين.

اللسانيات هي المقابل العربي للمصطلح الغربي Linguistics لكنها ليست المقابل الوحيد، فهناك (فقه اللغة) (علم اللغة) (الألسنة) (اللسانيات).
تعريف اللسانيات: دراسة اللغة بطريقة علمية بالاعتماد على مجموعة من الإجراءات والأساليب التي تساعد على فهم ظاهرة من الظواهر. هذه الإجراءات تقوم على جانبين:

- 1- جانب حسي وله مرحلتان (أ- رصد الملاحظات المباشرة للظاهرة المدروسة ب- القيام بالتجارب من أجل إثبات أو نقض الفرضيات). وهذا الجانب يعتمد على الآلات لرصد الملاحظات وإجراء التجارب.
- 2- جانب عقلي: يهدف إلى الوصول إلى مجموعة من القواعد والقوانين التي تحكم وتفسر ظاهرة لغوية معينة، استناداً على الملاحظة التي اعتمدت الجانب الحسي، ولهذا الجانب العقلي مرحلتان، هما التجريد والتعميم.

التجريد: استثناء الخصائص الفردية التي يختص بها عنصر معين من عناصر الظاهرة، كي تشمل كل عناصر الظاهرة، ومن ثم تصبح القوانين والأحكام الناتجة عنها أحكاماً عامة وشاملة.

التعميم: تعميم نتائج الدراسة على كل اللغات. الدراسة تبدأ بالتجريد وتنتهي بالتعميم. سُميت اللسانيات "علم اللغة العام" لأنها تدرس ظاهرة الكلام الإنساني بشكل عام، ولذلك وُصف علم اللسانيات بالعلم الديمقراطي لأنه لا يميز بين لغة وأخرى في دراساته.
تعريف دي سوسير لللسانيات: دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

مجالات الدرس اللساني

- 1- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي للإنسان ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز.
 - 2- دراسة البنية أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ من صرف واشتقاق (علم الصرف).
 - 3- دراسة نظام الجملة من حيث ترتيب أجزائها وأثر كل جزء بالآخر (علم النحو).
 - 4- دراسة دلالة الألفاظ ومعاني المفردات والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة.
 - 5- البحث عن نشأة اللغة.
 - 6- علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس الإنسانية.
 - 7- البحث في حياة اللغة وتطورها في نواحي الأصوات والبنية والدلالة والتركيب، والبحث في صراع اللغات وانقسامها إلى لهجات، وتكون اللغة المشتركة.
- تلك مجالات الدرس اللساني.
- أما أهداف الدرس:

- 1- محاولة الكشف عن النظم والقوانين التي تخضع لها اللغة.
- 2- تفسير العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية والدينية.
- 3- إعادة توصيف الواقع اللغوي من أجل إعداد مناهج الدارسين.
- 4- المساهمة في إعادة ترتيب وبناء المعاجم اللغوية.
- 5- تطوير البحث في ميادين أمراض الكلام بالتعاون مع الأطباء.
- 6- تطوير مناهج تعليم اللغات القومية واللغة الأم.

تاريخ الدرس اللغوي القديم

لم يُعرف علم اللسانيات الحديث قبل عصر النهضة أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، لكن نشأته لم تكن من فراغ، وإنما سبقته بدايات مهدت له الطريق وأفاد منها.

أولاً: عند أصحاب الحضارات القديمة: ظهرت العناية باللغة بداية عند المصريين القدامى حين سجلوا لغتهم بالنقش على جدران المعابد والمسكن، وحين عرفت قصورهم المترجمين الذين اصطحبهم سفراء الدول معهم. وكذلك وجود معاجم لغوية عند الصينيين جمعوا فيها مادتهم اللغوية، وكذا وجود معاجم مزدوجة تجمع بين السومرية والأكدية في تلك العصور السحيقة.

ثانياً: عند الهنود: يرجع تاريخ دراساتهم اللغوية إلى ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد، حيث عاش في ذلك العصر أعظم نحاة الهند (بانيني) الذي ألف كتابه (المثنى) في ثمانية أجزاء. وبذلك يكون الهنود أول الأمم التي درست اللغة دراسة منهجية، واهتمامهم باللغة ولید شعور ديني تمثل في المحافظة على كتابهم المقدس (الفيدا) بلغته السنسكريتية.

ثالثاً: عند اليونان: كان لهم اهتمام بالدرس اللغوي أثر في محيط الدرس اللغوي الغربي الكلاسيكي فيما بعد، وقد اتسم بالغموض بسبب فقدان معظم المصادر الأصلية لتلك الدراسات، وتأثره بالفلسفة، حيث كان النحو الإغريقي جزءاً من الفلسفة التي كانت طاغية على علومهم المختلفة.

رابعاً: عند العرب: ارتبط البحث اللغوي بالإسلام، وكانت جميع العلوم اللغوية أثراً من آثاره، ولم تكن لهم قبله أي دراسات لغوية، وكان هاجس انتشار اللحن على السليقة بسبب دخول أقوام غير عرب إلى الدين الحنيف والخوف من تأثير ذلك على القرآن الكريم، سبباً أساسياً في نشأة علوم اللغة. وقد اعتمدوا في دراستهم على مصادر اللغة الصحيحة وهي القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الجاهلي والأمثال وكلام العرب الذين لم يخالطوا العجم، فكان منهجهم في دراسة اللغة منهجاً وصفيّاً.

درس العرب الأصوات والنحو وأنشأوا المعاجم، وكانت أول دراسة صوتية في مقدمة كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي. وكان أول واضع لعلم النحو هو أبو الأسود الدؤلي، ونشأت للنحو مدرستان: البصرة، وهي أول مدرسة نحوية عرفها العرب، ومن أبرز شيوخها تلميذ الخليل سيبويه، والكوفة، من أهم أعلامها الكسائي. أما المعاجم فانقسمت إلى قسمين: معجم الألفاظ ومن أبرزها وأولها معجم العين، ومعجم المعاني، ومن أهمها "فقه اللغة" للثعالبي.

خامساً: عند الغربيين قبل العصر الحديث، بقت محصورة في دائرة البنية والتنظيم في شكلينها التعليمي وبطريقة سطحية تفتقر إلى المنهجية العلمية.

نشأة اللسانيات

شهدت أواخر القرن الثامن عشر أول تقدم حقيقي في علم اللسانيات، حينما قرأ "وليم جونز" ورقته الشهيرة في الجمعية الملكية الآسيوية بكلكتا أثبت فيها القرابة التاريخية بين اللغات الهندية (السنسكريتية) - الأوربية، وهو ما أعطى دفعة قوية لعلمي اللغة التاريخي والمقارن، وساعد الأوربيين على التعرف على التراث اللغوي الهندي. لكن هذا التاريخ بقي مصبوغاً بالدراسات التاريخية للغة من حيث أصلها ونشأتها أكثر من أي شيء آخر.

في بداية القرن التاسع عشر بدأت الدراسة المقارنة للغات تشق طريقها جنباً إلى جنب مع الدراسات التاريخية، وشهد هذا القرن تطور المفاهيم النظرية والمنهجية الحديثة لهذين الجانبين من علوم اللغة.

ففي العام 1808 نشر (شليجل) بحثاً أكد فيه على أهمية دراسة التركيبات الداخلية للغة (الصرف) لأنها تبرز علاقاتها الوراثة، وبذلك يكون "شليجل" أول واضع لمصطلح (القواعد المقارنة) الذي يستخدم كثيراً عنواناً للسانيات التاريخية والمقارنة. وفي الربع الأخير من ذلك القرن (التاسع عشر) توجه الجدل اللغوي الرئيسي إلى مذهب القواعديين الجدد الشبان، وهذه الجماعة سعت إلى دراسة علم اللغة التاريخي والمقارن في إطار العلوم الطبيعية كالجيولوجيا، وتقوم نظريتهم على أن "كل تغيرات الأصوات تحدث بوصفها عملية ميكانيكية، حسب قوانين لا تسمح بأي استثناء داخل اللهجة نفسها، في إطار فترة محددة من الزمن". وقد أعطى هؤلاء القواعديون الجدد أهمية أكبر لدراسة الكلمات المُقترضة والافتراض اللغوي بوصفه ملمحاً عاماً لتاريخ اللغات.

ومن الأخطاء التي سُجلت على هذه الدراسات المقارنة بشكل عام أن علماءها لم يتساءلوا عن مغزى ما كانوا يقومون به من مقارنات بين اللغات وعن مدلول ما يكتشفونه من علاقات، فقد كانت دراساتهم دراسة نحوية مقارنة ليس إلا، وهذه المقارنة وحدها لا تكفي لاستخلاص النتائج النهائية.

نشأة اللسانيات الوصفية الحديثة

تعود نشأتها إلى القرن العشرين على يد العالم اللغوي السويسري (دي سوسير) من خلال محاضراته التي نشرها تلاميذه تحت عنوان (محاضرات في علم اللغة العام). صاغ دي سوسير ما اعتبره اللغويون السابقون أمراً مفروغاً منه أو تجاهلوه، وهما البعدان الأساسيان الضروريان للدراسة اللغوية:

البعد الأول: هو الدراسة التزامنية التي تُعالج فيها اللغة بوصفها أنظمة اتصال تامة في ذاتها في أي زمن بعيد. (اللغة في زمنها - دراسة وصفية).

البعد الثاني: الدراسة التعاقبية (التاريخية) التي تُعالج فيها اللغة عوامل التغيير التي تطرأ على اللغات في مسيرة الزمن).

وكان إنجازاً لسوسير أن يميز بين هذين البعدين في علم اللغة: البعد التزامني الوصفي، والبعد التاريخي التعاقبي، ولكل منهما منهج ومبادئ خاصة.

وإن بدا دي سوسير بهذا الكشف قد شق طريقاً مهماً لما عُرف باللسانيات الوصفية، إلا أن هناك عالمين آخرين ناديا بدراسة اللسانيات الوصفية وهما الأمريكي/ فرانس بوانس، والتشييكوسلوفافي/ ماثيسوس، وللثلاثة جميعاً الريادة في الدراسة الوصفية.

فروع اللسانيات

اللسانيات الوصفية: تهتم بدراسة لغة واحدة أو لهجة واحدة في مكان وزمان محددين، وتشمل الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

وتقوم هذه الدراسة (الوصفية) على ثلاثة محاور:

الزمن: إذ لا بد من تحديد زمن اللغة التي تخضع للدراسة الوصفية، لأن اللغة تتغير بتغير الزمن لعوامل كثيرة ومعقدة.

المكان: يجب تحديد المكان، لأن اللغة تتغير بتغير المكان. وهذا ما نجده في اللهجات العربية المعاصرة سواء بين الدول أو داخل الدولة الواحدة.

المستوى: ويقصد به الوسيلة أو المجال أو الموضوع، فالوسيلة تعني هل اللغة محل الدراسة، منطوقة أم مكتوبة؟. والمجال يعني مجال اللغة: هل هي شعر أم نثر؟. والموضوع يعني موضوع الدراسة.

اللسانيات التاريخية: سبق الكلام عنها. دراسة اللغة في مكان محدد وفي مراحل زمنية مختلفة. ويدخل في هذه الدراسة، الجوانب الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية. ومن مشكلات البحث التاريخي للغة، عدم توفر مادة لغوية مسموعة سابقة على المرحلة اللغوية المعاصرة بسبب عدم توفر آلات التسجيل آنذاك.

ومن مجالات علم اللغة التاريخي:

1- قضية انتشار لغة من اللغات والظروف التي مهدت لذلك.

2- ارتباط اللغة بوظائفها المختلفة في الجماعة اللغوية، وتأثير ذلك على حياة اللغة. فهناك فرق بين كون اللغة لغة جماعة محدودة من الناس، أو أن تكون لغة دولة عظمى، أو دولة ذات حضارة. يختلف مصير اللغة وتأثيرها باختلاف هذه العوامل.

3- دراسة مستويات الاستخدام اللغوية المختلفة في حياة كل لغة، وأثر ذلك في بنيتها وأهميته الحضارية. (المستوى هو ما قيل سابقاً: نثر أم شعر؟ منظومة أم مكتوبة؟).

هذا النوع من الدراسة يفضي إلى: رصد مظاهر التغير والتطور الذي أصاب اللغة في مسيرتها الزمنية الطويلة، والكشف عن القوانين التي تطرد في اللغة (تعريب وتصريف أسماء أعجمية مستجدة - مثلاً - كما حدث في العربية المعاصرة) والاتجاهات التي تميل إليها، كالميل إلى الإيجاز أو الإطناب حسب ظروف كل عصر.

اللسانيات المقارنة، دراسة الظواهر اللغوية المشتركة، الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية، بين اللغات التي تنتمي إلى أصل لغوي واحد، بهدف الوصول إلى إعادة بناء هيكل هذا الأصل المشترك.

اللسانيات التقابلية: المقارنة بين لغات أو لهجات مختلفة (العربية والإنجليزية مثلاً) لبيان أوجه التشابه أو الاختلاف بينها، بهدف التنبؤ بالصعوبات التي يمكن أن يواجهها الدارسون أثناء تعلمهم لغة أجنبية، وتركز اللسانيات التقابلية على أوجه الاختلاف بين لغتين أو أكثر. ويبنى التقابل اللغوي على افتراضين:

أولاً: التداخل اللغوي.. ويقصد به التداخل اللغوي بين اللغة الأم واللغة التي يريد الدارس تعلمها.

ثانياً: نقل الخبرة.. وهي أن ينقل متعلم اللغة الأجنبية خبرته في تعلم لغته الأم، إلى تعلم اللغة المنشودة.

وكلا الافتراضين سلبيان. وهذا ما جعل اللسانيات التقابلية تتعرض للنقد، يتلخص فيما يلي:

- يقرر بعض اللغويين أن الأخطاء التي يتوقعها اللغوي، ربما لا ترجع كلها إلى التداخل مع اللغة الأم.

- صعوبة حصر كل المشكلات لكل أشكال العلاقة بين اللغتين، لأن الباحث لا يستطيع أن يقابل بين اللغتين في كل جوانبهما معا (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية).

- تفترض الدراسة أن ما تشترك فيه اللغتان لا يمثل صعوبة عند الدارس، وهذا الافتراض قد يصدق مرة لكنه لا يصدق في كثير من المرات.

اللسانيات التطبيقية

تنقسم اللسانيات الحديثة إلى قسمين: اللسانيات النظرية، واللسانيات التطبيقية. تهتم الدراسات النظرية بدراسة الظاهر اللغوية بجوانبها المختلفة: الشكلية، والوظيفية، والتنبؤ، بهدف تطوير مناهج علمية.

أما اللسانيات التطبيقية، فهي قطاع جديد ظهر بعد الحرب العالمية الأولى أفاد من اللسانيات النظرية في التطبيق، من أهمها تعليم اللغات القومية لأبنائها، تعليم اللغات لغير الناطقين بها.

يعرّف (كوردر) اللسانيات التطبيقية بأنها "الاستفادة من المعارف التي توصلت إليها اللسانيات النظرية عن طبيعة اللغة بهدف تحسين كفاءة الأداء في بعض المهام العلمية".

تستمد التطبيقات اللسانية مصادرها من أربعة مصادر: اللسانيات النظرية، علم اللغة النفسي، علم اللغة الاجتماعي، علوم التربية.

ومن تطبيقات اللسانيات التطبيقية:

- 1- تصميم المقررات العامة، حسب الفئات والأعمار.
- 2- التخطيط اللغوي، أو السياسة اللغوية.
- 3- تعليم اللغة لأغراض خاصة، مثل تدريس اللغات الأجنبية للدبلوماسيين أو العاملين في السياحة.
- 4- الاختبارات اللغوية، لقياس مهارة الكلام والاستماع والقراءة والكتابة.
- 5- الترجمة. من خلال تذليل الصعوبات أمام عوائق ترجمة بعض المصطلحات المتشابهة التي تختلف معانيها باختلاف سياقاتها.
- 6- أمراض الكلام، معالجة صعوبات النطق عند الأطفال مثلاً.

مستويات تحليل البنية اللغوية

- المستوى الصوتي.. هذا المستوى يتفرع إلى ثلاثة فروع: أولاً: الفوناتيكي.. علم يدرس أصوات اللغة بمعزل عن البنية اللغوية ودلالات الكلام، وهذا النوع يتفرع بدوره إلى ثلاثة أنواع:

- 1- علم الأصوات النطقي.. يدرس حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات لغوية.
- 2- علم الأصوات الأكوستيكي (الفيزيائي).. يهتم بدراسة الخصائص المادية الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها في الهواء من المتكلم إلى السامع.
- 3- علم الأصوات السمعي.. يدرس ما يحدث في الأذن أثناء وصول الصوت إليها، وينقسم إلى جانبين: جانب عضوي حسي (ذبذبة الصوت داخل الأذن وآلية الجهاز السمعي) وجانب نفسي، وهو تأثير هذه الذبذبات على أعضاء

السمع وعملية إدراك السامع للأصوات. (هذا الإدراك لا يتعلق بمفهم معاني الكلام، بل إدراك الصوت بصفته صوتاً وحسب).
ثانياً: **الفنولوجيا** (علم وظائف الأصوات).. دراسة الصوت داخل البنية اللغوية.
فونيم: كل حرف هو فونيم مهما اختلفت طرق نطقه. ن، ب، ت.. إلخ.
ألفون: كل طريقة من طرق نطق الحرف الواحد بما لا يخل بالمعنى والدلالة.
فون: الصوت بصورته الخام، بصرف النظر عن كونه لغوياً أو غير لغوي.

ثالثاً: **المستوى الصرفي** (الفونولوجي).. وهو ما يعرف بالصرف وصيغ الكلمة الواحدة عند العرب. وهو (المورفيم): أصغر وحدة لغوية تحمل معنى أو وظيفة نحوية. وله أقسام:
المورفيم الحر: وهو ما يكن استعماله بحرية بسبب وجوده مستقلاً واضحاً في اللغة (رجل، مسلم، فوق، تحت).
المورفيم المقيد: وهو ما لا يمكن استخدامه منفرداً، إذ لا بد من اتصاله بمورفيم آخر سواء مع المورفيمات الحرة أو المقيدة، ومن أمثلتها في العربية (الألف والتاء لجمع المؤنث، والواو والنون لجمع المذكر، أو التاء المربوطة للمؤنث).
المورفيم الصفري: ما يدل عدم وجوده على وجود مورفيم محذوف أو مقدر أو مستتر، ومن أمثلته: الصيغة الصرفية (الوزن) والضمير المستتر والإسناد في الجملة وحركات الإعراب المقدرة.

المدارس اللسانية الحديثة

مدرسة التحليل الشكلي (التوزيعية): ظهرت في أمريكا، أسسها العالم اللغوي/ ليونارد بلومفيلد خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهو صاحب كتاب (اللغة). هذه المدرسة ترى اللغة على أنها بناء أو هيكل هندسي تتشابك وحداته وتترابط فيما بينها باستقلال داخلي، بمعزل عن أي عناصر خارجية غير لغوية، بما فيها صاحب النص المكتوب أو المنطوق.

تنظر توزيعية بلومفيلد إلى الوحدات في التركيب الأفقي على أساس أنها قطع من المكونات أو الوحدات لكل منها موقع محدد. فمثلاً، جملة (الورد جميل يفتح أوراقه) ترى أن كلمة (الورد) شغلت موقع المبتدأ وسميت اسماً، وكلمة (الجميل) شغلت موقع الصفة وسميت صفة، وجملة (يفتح أوراقه) شغلت موقع الخبر وسميت فعلاً.. وهكذا. فبعد هذا التقطيع يعتمد إلى بيان الأجناس الكلامية التي يصح أن تقع في الموقع المحدد.

مدرسة براغ (الوظيفية): أهم شخصيتها العالم التشيكي "ماتيسوس"، اهتمت هذه المدرسة بالجانب الوظيفي للغة، وهي تنظر إلى اللغة كما ينظر المرء إلى المحرك، محاولاً فهم الوظائف التي تؤديها أجزاؤه المختلفة، وكيف تحدد طبيعة جزء منها طبيعة الأجزاء الأخرى.

مدرسة كوبنهاغن (الرياضية): أسسها الأستاذ في جامعة كوبنهاغن "لوي هيمسليف"، ومن أهم مؤلفاته (طريقة التحليل البنيوي في علم اللغة) و (اللغة والكلام). تعتمد هذه المدرسة على الأسس الفلسفية المرتكزة على المنطق الرياضي.

مدرسة لندن: أسسها العالم اللغوي "فيرث". اهتمت هذه المدرسة بدراسة الأصوات، والدلالة، وتتلخص نظريتها في كونها "تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة في السياق" وهو ما شكل تحولاً في النظر إلى المعنى بعد أن كان يوصف بأنه علاقة بين اللفظ وما يدل عليه في من حقائق وأحداث.

المدرسة التوليدية (التحويلية - الإنتاجية): وضعها وطورها اللساني الأمريكي/ ناعوم تشومسكي وأتباعه منذ نهاية الخمسينيات من القرن الماضي. ولتشومسكي كتاب (البنى النحوية).

تتمحور هذه المدرسة على سمة الإنتاجية في اللغة والتي بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملاً جديدة غير متناهية، لم يسبق أن سمعها من قبل.

وبهذا فهي تعد تحولاً عن المنهج الوصفي المحض.

ترى المدرسة التوليدية أنه لا بد من فهم جانبيين من اللغة لفهم اللغة الإنسانية، وهما:

1- الأداء: وهو يمثل ما ينطقه الإنسان فعلاً، ويسمى البنية السطحية للكلام.

2- الكفاءة: التي تمثل البنية العميقة للكلام، وتتعلق بمعانيه ودلالاته.

السياقية

علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى

بما أن اللغة مظهر إنساني اجتماعي، كان لا بد من اتصالها وارتباط علومها بالعلوم الاجتماعية الإنسانية الأخرى، ومن هذه العلوم:

- علم اللغة النفسي. يجتمع مع اللسانيات في ظواهر اكتساب وتعلم اللغة، وعملية التفكير وأنماطه، وأمراض الكلام.
- علم اللغة الاجتماعي. يجتمع علم اللسانيات مع علم الاجتماع في قضايا التنوعات اللغوية، والطبقات اللهجية، والازدواجية اللغوية، وارتباط اللغة بالهوية والدين والثقافة.
- علم اللغة الجغرافي: يعنى هذا الفرع بالتوزيع الجغرافي للغات البشرية، وملاحظة البيئة التي يسكنها الناطقون بكل لغة حتى يمكن تحديد المواقع الجغرافية للغة، وظاهرة الجوار اللغوي وما تتسبب فيه من ظواهر لغوية كالاقتراض اللغوي والتعريب والدخيل، والتطور الجغرافي للهجات.

الأطلس اللغوي: مجموعة من الخرائط واللوحات توضح التوزيع الجغرافي للخصائص الصوتية والنحوية والمعجمية للغة أو اللهجة أو كليهما، يجمع مادته باحثون مدربون من رواة مختارين بعناية من بين المتحدثين باللغة أو اللهجة المدروسة.

علاقة اللسانيات بالفلسفة: للسانيات علاقة حميمة بالفلسفة، بسبب طبيعة علم اللسانيات المبني على مفاهيم الجدل والمنطق.

علاقة اللسانيات بالفيولوجيا (فقه اللغة): كلاهما يدرسان اللغة، لكن بينهما فروقاً: الفيولوجيا أقدم من اللسانيات. وأقدم دراسة فيولوجية وجدت في مدرسة الإسكندرية ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والثاني الميلادي.

الفيولوجيا منهج معياري تاريخي، تركز على دراسة النصوص الأدبية القديمة وتحققها وفك رموزها. تعتمد على اللغة المكتوبة، وترى أن لها الأولوية على اللغة المنطوقة. فيما علم اللسانيات يعتمد على المنهج الوصفي ويرى أقدمية اللغة المنطوقة.

الفيولوجيا إقليمية ومنحازة، تعنى بدراسة لغات معينة هي الإغريقية واللاتينية فقط. وليس كذلك علم اللسانيات التي يدرس كل اللغات بصفاتها ظاهرة إنسانية عامة.

الفيلولوجيا تدرس اللغة لغاية فهم النصوص الأدبية للنفاذ إلى ما وراءها من ثقافة وتقاليد وعلم، وهي بذلك تدرس اللغة بصفاتها وسيلة وليست غاية. وليس كذلك علم اللسانيات التي يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها.

أسئلة وإجابات

س- رتب المدارس التالية حسب الأقدمية:

لندن، التحليل الشكلي، القواعديون الجدد، التوليدية؟.

ج - القواعديون الجدد ذكر أمرهم سابقاً. ظهروا في القرن التاسع عشر. أما المدارس الثلاث الأخرى فهي حديثة. والترتيب حسب الأقدمية: القواعديون الجدد . التحليل الشكلي . لندن . التوليدية.

س- ما الفرق بين الفوناتيک والفونولوجيا؟.

ج - الفوناتيک: يدرس علم أصوات اللغة وهي منعزلة عن البنية اللغوية. يدرس طبيعة الصوت ومصدره وكيفية حدوثه، أي الخصائص الفيزيائية لعملية النطق والسمع، مروراً بعملية انتقال الكلام في الهواء بين الجهازين. الفونولوجيا: يدرس الصوت اللغوي من داخل البنية اللغوية. دلالة الصوت في الكلمة وتنوع مخرج الصوت الواحد في كلمة واحدة..إلخ.

س- عدد أربعة من تطبيقات اللسانيات التطبيقية؟

تصميم المقررات العامة، التخطيط اللغوي، الترجمة، أمراض الكلام.

مثل لكل من: مدرسة عربية قديمة، مدرسة يونانية قديمة، الدرس اللغوي القديم، عالم هندي قديم اهتم بالنحو؟.

ج- عربية قديمة: مدرسة البصرة النحوية. أو مدرسة الكوفة النحوية. اختر ما تشاء. يونانية قديمة: مدرسة الإسكندرية.

الدرس اللغوي القديم: نقوش الكتابة على جدران المعابد لدى المصريين القدماء، ووجود معاجم لغوية صينية. ما تشاء.

عالم هندي قديم اهتم بالنحو: بانيني الذي ألف كتاب "المثنى".

س- اللسانيات ترجمة للمصطلح الإنجليزي، لكنه ليس المقابل الوحيد، أذكر المصطلحات المقابلة، مع ذكر أثر تعددها على الدارسين؟.

ج- فقه اللغة، علم اللغة، الألسنية، اللسانيات.

تسبب تعدد المصطلحات ومحاولة كل باحث الاستقلال بمصطلحه الخاص، بشيء من الفوضى وإرباك الدارسين وتحميلهم قدراً أكبر من الوقت والجهد.

س- علل الدراسة المقارنة التي تتناول الظواهر اللغوية المشتركة؟.

ج- للوصول إلى إعادة بناء هيكل أصل اللغة المشترك.

س- علل تسمية اللسانيات بعلم اللغة العام؟.

ج- لأنها تدرس ظاهرة الكلام الإنساني بشكل عام ودون تخصيص للغة بعينها.

س- رتب المذاهب التالية تبعاً لمدارسها:

السلوكية، الإنتاجية، الوظيفية، السياقية. المدارس (لندن، التحويلية، التحليل الشكلي، براغ)؟.

ج- (الوظيفية = براغ) (السياقية = لندن) (الإنتاجية = التحويلية . التوليدية)
(السلوكية= التحليل الشكلي).

س- اهتمت مدرسة لندن بجانبين من اللغة، ما هما؟

ج- الأصوات، والدلالة.

س- أول من وضع علم النحو؟

ج- أبو الأسود الدؤلي.
